ساعة سجود أمام القربان المقدس
وتأمّل في
حياة القدّيس فرنسيس – فقير أسيزي

دير سيّدة طاميش
كنيسة القدّيس نعمة الله الحرديني

طاميش في ٠٣/ أيّار /٢٠١٣

➢ **ترنيمة الدخول:**

يا ربّ إستعملني لسلامك

يا ربْ إستعملني لسلامِكَ

فأضعَ الحبَّ حيثُ البغض والمغفرةَ حيثُ الإساءة

والإتفاقَ حيث الخلاف والحقيقة حيث الضلال

والإيمانَ حيث الشكّ والرجاءَ حيث اليأس

والنورَ حيثُ الظلمة والفرحَ حيثُ الكآبة

يا ربْ إستعملني لسلامِكَ

باسم الآب والابن والروح القدس إلَه واحِد ، آمين.

➢ **صلاة البدء:**

أهّلنا يا ربّنا وإلهنا، ونحن ساجدون أمامك، ونتأمّل في حياة أخينا فرنسيس، فقير أسيزي.

أن نفهم أنّنا كلّنا مدعوّون إلى مشروعك الخلاصيّ.

نسمع صوتك ونميّزه، ونعمل به، كما سمع وعمل فرنسيس.

نعرف كيف نتخلّى عن كلّ شيءٍ ماديّ وأرضيّ وذاتي، كما فعل فرنسيس.

ندخل من الباب الضيّق، المؤدّي إلى ملكوتك، كما دخل فرنسيس.

نعرف محبّتك، وكيف نحبّ، كما عرف فرنسيس.

نرى في الطبيعة والكائنات، جمالك وصلاحك، كما رأى فرنسيس.

نصعد السلّم الموصل إليك، مصعدين أنفسنا نحوك، كما صعد فرنسيس.

نحمل الصليب، صليب الخلاص، ومساعدين إخوتنا على حمله، كما حمل فرنسيس.

نقبل الموت كأخ، لأنّ فيه اللقاء الأبديّ معك، كما اشتهى فرنسيس. آمين. ***(صمت وتأمُّل)***

➢ **التأمُّل الأوَّل: فَجرٌ ساطِع:**

اسمه "يوحنا" (لو ١/٦٠)!

إنّها أمّك فرنسيس، وليست إليصابات،

أرادتك يوحنا، وكأنّها رأت فيك حنان الله على شعبه وكنيسته.

وهي التي تنبّأت فيك، أنّك لا تتوه، وأنّك تحب الربّ كثيرًا، وأنّك طيّب جدًّا.

ولأن رسالتك ليست كرسالة يوحنا، أعطاك أبوك اسم فرنسيس.

فرنسيس، انت لن تكون المرسَل أمام الرب فقط لتعدّ طرقه، وقد أعدَدت.

لن تكون فقط المنادي بالتوبة وبالعودة إلى الرب، وقد دعيت وناديت.

لن تكون فقط، الذي يريد أن يصغر كي يظهر مجد الرب، وقد صغرت إلى أقصى الدرجات.

لكنّك، ستكون في حياتك، وأفعالك، وأقوالك، وحبّك، وفي جسدك، ذائبًا بحبيبك يسوع، حتى أصبحت صورته وكمثاله.

وها المجهول، ومرارًا، يفرش رداءه تحت قدميك، ويحييك بطريقة مستغربة قائلاً: "سلام وخير". وكأنّنا في الشعانين، في أورشليم، مع إله السلام والخير.

فكانت النبوءة، بأنّك ستكون رسول سلام الرب وخيره وحبّه.

الجماعة. يا ربَّنا وإلهنا، وبشفاعة مار فرنسيس، أعطنا أن نستحق الدخول في مشروعك الخلاصيّ. آمين. ***(صمت وتأمُّل)***

➢ **التأمُّل الثاني: صوتٌ خَفِيّ:**

فرنسيس، لا أعلم بمن أشبّهك، أأشبّهك بالابن الضال؟

لا شيء يملأ نفسك. تسجن، تمرض، تسمع صوت الرب، تعود إليه تائبًا!

أأشبّهك بمار بولس؟

وأنت الفارس الذي يريد التفوّق على النبلاء، وكَسب هذا اللقب، تسمع الصوت: "يا فرنسيس، إنّك تُبدي كثيرًا من المروءة واللطافة تُجاه البشر الّذين لا يستطيعون أن يَرُدّوا لك شيئًا سوى القليل، أليس من الأصح أن تَخدُم الرّبّ الإله الذي يستطيع أن يكافئك بدون حدود؟".

وتجيبه: "ولكن ماذا تريد أن أفعل يا رب؟".

"عُد إلى أسيزي، وهناك يُقال لك ما الذي عليك أن تفعله".

وتعود لتسمع الصوت من جديد: "تعال واتبعني".

ومن تلك اللحظة، وكبولس، ستتبع الرب بدون شروط، واهبًا ذاتك بكلّيّتها له.

تنتصر على كلّ تحفّظات طبيعتك التي كان العالم قد فَتَنَها.

كان روحٌ جديد يوجّه حياتك التي كرّستها فيما بعد للصلاة والتأمّل والاختلاء.

وها أنت منتصرًا على الذات، تلتقي بالأبرص، الذي كانت رؤيته تبدو لك مُرّةً جدًا، كما قلت، تتخلّى عن خوفك، تتأمّل وجهه، تأخذه بين ذراعيك، وتقبّله ...

لقد رأيتَ فيه المسيح.

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، وبشفاعة مار فرنسيس، أعطنا أن نسمع صوتك، نميّزه، ننتصر على ذواتنا، ونتبعك. آمين. ***(صمت وتأمّل)***

➢ **التأمُّل الثالِث: دعوة خاصّة:**

فرنسيس، مرّةً جديدة تسمع صوت المسيح يكلّمك في قرارة قلبك: "يا فرنسيس، إذا أردتَ أن تَعمل مشيئتي، أُكفُر بذاتِكَ كلّيًّا. فما أحبَبتَ حتّى الآن، عليك أن تبغضَه في المستقبل. عند ذلك فقط يحلو لك الذُلُّ وإنكارُ الذات والفقر. وبالعَكس ما كان يبدو لك عَذبًا سيصبحُ مُرًّا لديك، لا يُطاق، وما كان يُخيفُك ويُرعِبُكَ، سيُعطيك قُوَّةً عظيمةً وفرحًا لا يوصَف".

فكان هذا الصّوت، الدّعوة لك للصعود نحو الكمال، وليشجّعك للانتصار على الذات العظيمة. بدأتَ منذ الآن تتذوّق لذّة خضوعك الكامل للإرادة الإلهيّة.

وأمانتك لهذا الصوت، جعلتك تنتصر على الصوت الآخر الذي كان يريد أن يعيدك إلى العالم وملذّاته وأمجاده.

فكنت ترتقي طريق المحبّة.

وفي تلك الكنيسة المهدّمة، التي كنتَ تلجأ إليها، تسمع الصوت من جديد: "يا فرنسيس، اذهب وأعِد بناء بيتي المنهار".

ظننتَ أنّه عليك إعادة بناء الكنائس المهدّمة، لتفهم فيما بعد أنّ دعوتك أبعد من الحجر، هي إعادة بناء كنيسة النفوس، لتصبح صيّاد البشر، كبطرس.

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، وبشفاعة مار فرنسيس، أعطنا أن نفهم دورنا ورسالتنا في كنيستك، فنكون من حجاراتها وأساساتها. آمين. ***(صمت وتأمّل)***

أترك كلّ شيء

القرار : أترك كل شيء واتبعني وأنا أكون لك نصيبا.

١- أترك كل شيء تُعطى كل شيء واحمل الصليب تعال
تجد الراحة والهدوء لن يخيب ظنك تعال.

٢- حيثما أقمت أقيم أنا لن يغيب وجهي تعال
إني اخترتك لي عونًا العلى يدعوك تعال.

٣- نظرت في عينيك وأحببتك عرفت ما في قلبك تعال
أرضك العطشى للحب والسلام تصرخ إليك تعال.

➢ **التأمُّل الرابع: جواب يُلزم الحياة:**

فرنسيس، ما إن سمعت الصوت، وفي قلبك أصداء تعليم المعلّم: "إذهب وبِع كلّ ما لك وأعطه للمساكين، ثمّ تعال اتبعني ..."، حتى فهمت رسالتك، ورسالتك أن تكون فقيرًا مقتفيًا أثر أعظم الفقراء، يسوع.

وستعلّم إخوتك الرفض المطلق لامتلاك أيٍّ من الخيرات الدنيويّة خوفًا من أن تمتلكهم هي، وبذلك لن يكونوا أحرارًا.

إنّه لمشروع صعب ولكنّه ضروري، طالما أنّه يُلزم الحياة كلَّها.

فرنسيس، يا ذاك المرتدّ الأسيزي، كنت تقدّم الخلاص لكنيسة باتت تتهدّدها الخيرات الزمنيّة بالدمار، مُذكّرًا بهذه الحقيقة الإنجيليّة: "أطلبوا أوّلاً ملكوت الله وبرَّه، والباقي يُعطى لكم ويُزاد".

هكذا أصبح الكفر بالذات والحرمان الحُرّ من كلّ امتلاك، وسائل قداسةٍ ساميةٍ مع الجوع إلى الله وإلى حبّه.

إنّها مدرسة سامية تلك التي فتحتها فرنسيس للبشر، الّذين يتهدّدهم خطر الوقوع عبيدًا لشهوة الذهب.

إنّها مدرسة إيمان بالعناية الإلهيّة التي تعطي بلا ارتياب.

إنّها مدرسة الهدوء والسّلام للبشريّة التي تغريها الأنانيّة وهوى المال، مصدرا الحروب.

وها أنت وقد أصبحت "مجنون الله"، تكون المثل، تتعرّى من كلّ شيء حتى من الثياب التي عليك، وتتعرّى من أهلك، ومن كلّ شيءٍ أرضيّ، لتقول: "من الآن وصاعدًا بإمكاني أن أقول بكل صدق: "أبانا الذي في السماوات".

لقد تزوّجت، وللأبد، عروسك الحبيبة السيّدة "الفقر".

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، وبشفاعة مار فرنسيس، أعطنا أن نفهم كلامك كما تريده أنت، لا كما نريده نحن، نتجرّد من كلّ شيءٍ أرضيّ وذاتيّ، نتحرَّر. آمين. ***(صمت وتأمُّل)***

➢ **التأمُّل الخامِس: العمل الرّسولي والجماعة الأولى:**

فرنسيس، سمعت الآية: "إذهبوا وبشِّروا: إنّ ملكوت السموات قريب!".

وكأنّ الله لم يرد لك أن تتنسَّك وتعيش منفردًا، أرادك أن تكون "النور"، حتى إذا ما رأى الناس أعمالك الصالحة، مجَّدوا الآب الذي في السماوات.

وها انت تلبس لباسك الخشن وتشدّ وسطه بحبل، ومن أسيزي، بدأت تكلّم الجموع عن الملكوت.

وكما المعلّم، تعبر القرى والمدن، تعلّم حب الله والقريب، واحترام أوضَع الكائنات والعَطفَ عليها، والتخلّي عن الثروة والتضحية تكفيرًا عن الخطايا الشخصيّة,

وكما مع الرب، كانت الجموع تأتي لملاقاتك حاملين أغصان الزيتون، ويصرخون: "هوذا القديس!". وكانوا يزحمونك لكي يروك ويلمسوك.

وبما أنّك أصبحت أفقر الفقراء كان الهدوء والفرح يشعّان من شخصك، فأتى إليك الأغنياء والفقراء، علّهم يحظون بثروة لا تَفنى، ألا وهي ثروة الإيمان والحب.

وبسرعة تجمّعت حولك الجماعة الأولى، وكانوا من كلّ الفئات: الأغنياء والفلاحين، الفرسان، والمهنيين، وكهنة، كما الرسل الأولين، حتى أنّ عددهم كان ١٢، ألا تكون علامة؟ أليست رسالتك الأساسيّة إعادة بناء كنيسة الرب؟

كانوا سعداء لأنّهم لا يملكون شيئًا.

والشعب تعلّم منكم أن يحبّ الحياة ويباركها.

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، وبشفاعة مار فرنسيس، أعطنا أن نكون مبشرين بملكوتك أينما وجدنا، وبمثلنا، كي يعرفك العالم أجمع. آمين. ***(صمت وتأمُّل)***

➢ **التأمُّل السادِس: البركة البابويّة:**

عجيبةٌ هي حكمتك وإرادتك يا الله.

ولأنّك لا تترك كنيستك تتهدّم، وأنت قلت: "أبواب الجحيم لن تقوى عليها".

ها أنت تكلّم البابا أنوسان الثالث في الحلم.

ألم تكلّم يوسف في الحلم؟ فدخل في مشروعك الخلاصيّ!

أريت هذا البابا كنيسة القديس يوحنا اللاتراني تتهدّم، وهي أم الكنائس كلّها، برج الأجراس يتمايل، الجدران تتصدّع، وبات البابا يسمع قرقعة قبب الكنيسة الشهيرة وهي تنهار.

الخوف والحزن سيطرا عليه، ارتعب وهو يشاهد هذا المنظر في فراشه، دون التمكّن من القيام بأي شيء، فأخذ يصرخ طالبًا النجدة: "خلِّصوا الكنيسة، خلِّصوا الكنيسة". لكن أحدًا لم يسمع صراخه.

وإذا بإنسان يظهر، فقير، قصير القامة، يلبس رداءً خشنًا، ويتمنطق حبلاً، حافي القدمين، ومعه اثنا عشر رفيقًا يرتدون لباس الفقر نفسه.

ولكن ما الذي يستطيعه هذا الفقير؟

لم يصدّق عينيه: بحركة شجاعة أحاط الفقير الصغير الكنيسة بذراعيه وسندها، وبقوّة لا تصدَّق استطاع أن يبقيها قائمةً وأن يدعمها.

لقد خُلِّصَتْ.

أمام هذه الرؤيا تنفّس البابا عميقًا. وعندما استيقظ توجّه إلى الله بهذه الصلاة: "ربِّ، دع ذلك يحدث".

هذا البابا كان يرى انهيار الكنيسة ويداه مكبّلتان بهموم العالم ومشاكله.

فكانت الأزمنة رديئة وقاسية مما استدعى وسائل حيويّةً وأبطالاً للرسالة.

وها الرهبانية الجديدة قد أسست قواعدها على الفقر والتواضع والصلاة والعمل.

وهؤلاء فرسان المسيح الصغار، الفقراء والمنزوعو السلاح، أرادوا أن يقتحموا العالم.، سلكوا الطريق نحو روما حاملين مشروعهم.

فهم البابا قيمة مشروعهم وحماسهم وإرادة التجديد تلك التي كانت تُحرِّك الفريق الصغير. وهو الذي كان قد صلّى لكي "يحدث"، أعطى موافقته وبركته.

فكانت الانطلاقة.

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، وبشفاعة مار فرنسيس، أعطنا المثابرة في دعوتنا، وأينما كنّا، ومهما اشتدّت علينا الظروف، لأنّنا في الصّبر نحقّق إرادتك. آمين. ***(صمت وتأمّل)***

ربّي عظيمة

ربي عظيمة كلّ أعمالك، يا إلهنا القدير.
عدلٌ وحقٌ، كلّ أحكامك أنت ملكُ الدهور.
من لا يمجّدُ اسمك، يا ربّ، من لا يخاف قدسك يا الله،
كلّ الشعوب لك ستنحني، لأن مجدك سيرى،
هلّلويا، هللويا هللويا آمين.
لالالا ... .

➢ **التأمُّل السابِع: إرسال، ودعوات جديدة وكثيرة:**

بعد أخذ البركة نراك فرنسيس وأخوتك، كالرب وتلاميذه، تنطلقون اثنين اثنين، مبشرين ومنادين.

وها الدعوات تتكاثر، يجمع فيما بينها، حب الفقر، والإيمان.

فصاروا إخوةً بالمحبّة.

ولعلّ من أجمل الدّعوات، زهرتك كلارا، التي بعدما أن سمعت كلامك عن الله وعن الحب الكامل الواجب له. حتى تخلَّت عن الثراء والحياة الرّغدة والاسم الشريف. لتحظى باسمٍ أعظم وأمجد، ولتكون عروس المسيح بكليّتها. فكانت ولادة الرهبانيّة الثانية التي أطلقت عليها اسم: "السيّدات الفقيرات".

فعلى كونهنّ فقيرات، إلى أنهنّ كنّ نبيلات بالروح، ثريّات، لأنّهنّ عرائس المسيح، سيّدات، لأنّهنّ جديرات بأعلى التقدير من قبل الله والبشر.

هكذا فرنسيس، رفعت المرأة إلى مستوى جديد من النّبل: إنّها أرستقراطيّة الأخلاق والروح التي مصدرها المسيح.

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، وبشفاعة القديسين فرنسيس وكلارا، أعطنا، ونحن نسمع كلامك، أن نفهم إرادتك ومشيئتك ونعمل بهما. آمين. ***(صمت وتأمُّل)***

➢ **التأمُّل الثامِن: غفران أسيزي العظيم:**

فرنسيس، لم تكن لتجد الراحة: إنّك تفكر دائمًا بكلّ هؤلاء الناس الذين يَهلكون لأنهم لا يحبّون الله ويُسيئون إليه بشكلٍ خَطير.

وفي ليلة من ليالي سنة ١٢١٦ وبينما كنت تُصلّي في كنيسة البورسيونكول الصغيرة، وقلبُك يذوب حبًّا، حَصَلَت لكَ رؤيا: يسوع ومريم وسط الملائكة.

حثَّك يسوع على طلب النّعمة التي ترى أنّها الأنفع لخلاص النفوس.

أجبت: "ربّي الكلّي القداسة، أنا الخاطئُ الحقير، إنّي أطلب إليك أن تَمنَح صَفْحَكَ الكَريم عن كلِّ الخطايا وغُفرانَك الكامِل لكلِّ عذابٍ مؤقَّتٍ إلى الّذين يأتونَ لزيارةِ هذه الكنيسة تائبين ومُعترِفين.

أجابَكَ يسوع مؤكِّدًا: ما تطلُبُه منّي إنَّما هو نِعمةٌ عظيمةٌ ولكنَّكَ جَديرٌ بأعظمَ منها ولَسَوفَ تَحصُلُ عَليها. إنَّ صلاتَكَ قد قُبِلَت. اذهب إلى نائبي على الأرض واطلب منه هذا الغفرانَ باسمي".

وعند الفجر، وفيما لا تزال مَخطوفًا بالروح، ناديت الأخ ماسي قائلاً: "تعالَ، علينا الذهابُ إلى البابا في بيروز".

أعجِبَ البابا أونوريوس وفوجئ بهذا الأمر. فسألك: "وعلى مدى كَم سنة تريد هذا الغفران؟"

– أيّها الأب الأقدس، أنا لا أطلُبُ سنواتٍ بل نفوسًا.

– أجاب البابا: "ولكن ما تطلبه إنّما هو إنعامٌ كبيرٌ لم يَسْبِقْ أن مُنِحَ حتّى الآن.

– يا صاحب القداسة، لستُ أنا مَن يطلُب هذه النّعمة بل المسيح يسوع هو الّذي أرسلني إليك".

تأثّر البابا بهذه الكلمات ومنح موافَقَتَه قائلاً ثلاث مرّات: "باسم الربّ، إنّي أمنحك هذا الغفران الذي يمكن الحصول عليه كلَّ سنةٍ وخِلال يومٍ واحِد، يمتدّ من صلاة عصرٍ إلى صلاةِ عصرٍ لاحقة". وحدَّد التاريخ في الثاني من آب.

لكن وفيما بعد، مدَّد الأحبار الأعظمون هذا الإنعام فشمَلَ كُلَّ أيّام السنة.

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، وبشفاعة مار فرنسيس، أعطنا أن نتوبَ ونعترف، فننال منك الغفران الأكيد والسّماح. آمين. ***(صمت وتأمّل)***

يا عطش الأرواح

القرار : يا عطش الأرواح أرنـا محيّـاك ،
قلبنا لن يرتـاح الاّ بلقيـاك (٢).

١- حبّك يكفينا، دربك يهدينا، عينك تحمينا، نورك يغنينا.
٢- ترنيم الأنهار من لحنك نغمة، إشراق الأنوار من وجهك بسمة.
٣- دعنا نصغي إليك، عبر هدوء الهياكل، دعنا نصغي إليك عبر ضجيج المعامل.

➢ **التأمُّل التاسِع: رسول إلى الشرق، والمغارة:**

بدأ الأخوة بالتوافد، فكنت تستقبلهم وتساعدهم على التقيّد بروح قانون رهبنتك، وتوصيهم: "على الإخوة الّذين وَهَبَهُم الله نعمةَ العملِ أن يَعمَلوا بإخلاصٍ، حتّى إذا ما أبعدوا عن ذواتهم البطالة عدوَّة النَّفس، لا يُطفِئون روحَ التأمُّل المقدَّس الّذي يَنبَغي للأشياء الزَّمنيَّة أن تُساعِدهُم عليه".

وتَرُدُّ الّذينَ فُتورَهُم أكيدًا: "إذهَب في طريقِكَ يا أخي الذّبابة. إنَّك لَشَبيهٌ بِذَكَرِ النَّحلِ الَّذي يَرفُضُ القِيامَ بأيِّ عمل ويريدُ مع ذلك أن يكونَ أوَّل مَن يأكُلُ العَسَل".

وبعد تجذّر الرّهبانيّة، أبحَرتَ إلى الشّرق، وفيك عطشٌ للنفوس ورغبة في الاستشهاد، علَّك تعيد السَّلام المفقود.

مثلتَ أمام السّلطان وفي نيّتك أن تهديه، ومع أنّ جهودك باءَت بالفشل، إلاّ أنَّك حصلتَ على الإذن بتبشير المسلمين بالإيمان المسيحي.

توجّهت إلى فلسطين، تتأمّل في حياة يسوع، فعُدت من هناك أكثر ولعًا بطفل بيت لحم وبمصلوب الجلجلة.

ولرقّة حبّك ليسوع، وفي عيد الميلاد، أُوحيت إليك فكرة استعادة تلك الليلة السماويّة، وترى بعينيك كيف ولد يسوع في بيت لحم طفلاً فقيرًا صغيرًا حبًّا بنا.

فطلبت من أحد الإخوة أن يفتّش في الغابة عن مغارة، وليحمل إليها مزودًا، وليأتي بثور وحمار، وهكذا تحتفل أنت والأخوة والناس بقدوم ابن الله على الأرض.

وفي الاحتفال، رأى الجميع الدمية الخشبيّة والتي تمثّل الطفل يسوع، تتحرّك وكأنّها كائن حيّ.

ففي قلبك العارم بحبّ المسيح، وُلد تقليد المغارة.

وهذا التقليد أبهج ملايين الأطفال وأذاب جليد اللامبالاة في ملايين القلوب.

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، وبشفاعة مار فرنسيس، أعطنا أن نلدك في قلوبنا، فلا نخاف من نشر كلمتك وحبّك حتى الاستشهاد. آمين. ***(صمت وتأمُّل)***

➢ **التأمُّل العاشر: الرّهبانيّة الثالثة:**

كانت رهبانيّتك، رهبانيّة "المُتَجَوِّلين"، قد انتشرت في سائر البلاد المسيحيّة، فنبت فرعٌ جديدٌ على جذعها الصَّلب: إنّها الرّهبانيّة الثالثة.

إنّهم الّذين خَبروا الحياة الجديدة التي أطلقتها، دون أن يتركوا العالم.

لقد جاءت رهبنتك الجديدة وسيلةً تلبّي تطلُّع الكثير من العلمانيين إلى حياة الزّهد والكمال، وكانت تسمّى "تَجَمُّع المُكَفِّرين".

وكان الداخلون فيها كُثُرًا، من علمانيين وكهنة وأساقفة وملوك وبابوات. وإلى اليوم.

إنّها العناية الإلهيّة التي أوحَت إليك بهذه الفكرة التي أدهَشَت العالم الّذي كان قد نسي الإنجيل، لقد رَفَعَت العبد من الوحل إلى مستوى أعلى، أعادت الحبّ إلى القلوب والعقول.

فرنسيس، لقد أعادت هذه الرهبانيّة الثالثة النور إلى العلمانيّين وأضاءت حياتهم، ووجهتهم على طريق الكمال الإنجيليّ.

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، وبشفاعة مار فرنسيس، أعطنا نحن العلمانيين أن نعرف أنّه بإمكاننا عيش الكمال الإنجيليّ، وأن نتقدَّس. آمين. ***(صمت وتأمُّل)***

➢ **التأمُّل الحادي عشر: نبوءة أشعيا:**

فرنسيس، معك تحقّق ما جاء في نبوءة أشعيا (١١/٦-٨)، حيث حلّ السّلام بين الحيوانات، الأليفة والمتوحّشة، وبين الحيوان والإنسان.

أنت، المملوءة نفسك بالمشاعر، تنفتح على قوى الطبيعة الطاهرة النقيّة، كما آدم في الفردوس.

إيمانك الحار، رأى في كلّ الكائنات صورة الله وجماله وصلاحه.

كنت لسان الكون، ترفع إلى الخالق مدائح كل الكائنات.

فأصبح الهواء والنار والماء والشمس والقمر والأرض وحتى الموت، إخوة لك وأخوات.

وماذا نخبر عن علاقتك بالحيوانات إخوتك؟!

أنخبر عن الذئب الّذي كان يلقي الذّعر بين أهل المدينة، وقرّرت أن تأتي بالسّلام بينه وبين الأهالي.

ذهبت إليه، رسمت إشارة الصّليب وقلت له: "يا أخي الذّئب، تعال إلى هنا، إنّي آمرك باسم المسيح، أن لا تؤذي أحدًا، لا أنا ولا غيري".

وعندما اقترب منك، تابعت تقول له: "يا أخي، لقد تسبّبت الكثير من الضّرر، باعتدائك على مخلوقات الرّبّ وعلى البشر المصنوعين على صورة الله.

إنّك تستحق الضرب والقتل. والشعب يصرخ ضدّك. ولكنّي أريد أن يحلّ السّلام بينك وبينهم".

حنى الذّئب رأسه، وقام بحركات تدلّ على الرضى.

وتابعت: "يا أخي الذّئب، بما أنّك تقبل المسالمة، إنّي أعدك بأن أجعل السكّان يقدّمون لك الغذاء اليوميّ، إلى يوم مماتك".

وللحال، وعلامةً للقبول، رفع الذّئب قائمته الأماميّة ووضعها بيدك وأنت شدَدت عليها.

وهكذا صار، فعاش هذا الذّئب والأهالي بسلام، يتجوّل بينهم وهم يطعمونه.

واليمامات التي رأيتها بقفص، فطلبت من صاحبها أن يطلقها، قائلاً له: "إنّ هذه الطيور الوديعة تشبه النّفوس الطاهرة، فمن الواجب ألاّ ندعها تموت".

وافق صاحبها على تركها. فقلت لها: "لماذا تركتنَّ أنفسكنَّ تقعن في الأسر؟

إنّي أريد تخليصكنّ من الموت، وبناء عشٍّ لَكُنَّ، لكي تتكاثرنَ كما امر الخالق".

والحمل الّذي أهداه لك أحد الفلاحين، وقد رأيت فيه يسوع الحمل.

فكان يلحق بك كالظلّ.

والطيور، من كلّ لون، وقد رأيتها مجتمعة لأمرٍ غير عادي، تركت رفاقك قائلاً لهم، أريد أن أذهب لأرى أخواتنا الطيور وأسألها ما الّذي تفعله هناك.

وعندما وصلتَ بينها، قلت لها:

"يا أخواتي الطيور، سَبِّحي وباركي الربّ، أحبّيه، واخدميه بالفرح. أظهري له عرفانًا كبيرًا بالجميل. إنّه يعطيك هذا الريش الجميل لِيَكسوك والأجنحة لتطيري وتثبتي في الجوّ النقيّ. إنّكِ لا تزرعين ولا تحصدين، ومع ذلك إنّه يعطيكِ الضَّروري للحياة".

عند هذه الكلمات، عَبَّرت الطّيور، وعلى طريقتها الخاصّة، عن ابتهاجها.

أمّا أنت، ولسعادتك بالوجود بينها، كنت تروح وتجيء وسطها، ملامسًا بثوبك اجسامها ورؤوسها الصغيرة، وهي تتطاير حولك.

فرنسيس، بحبّك للمسيح وقد لبسته، وبسلامه، حقّقت النبوءة.

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، وبشفاعة مار فرنسيس، أعطنا أن نراك في كلّ كائناتك ومخلوقاتك، وفي إخوتنا البشر، فنمجّدك على كلّ ما خلقت وأبدعت. آمين. ***(صمت وتأمّل)***

➢ **التأمُّل الثاني عشر: نفس قربانية:**

أخانا، أين وجدت نبع محبّتك وغذاءها؟

وجدتهما في سرّ القربان، الّذي ينمي المحبّة في النّفس نموًّا كبيرًا، فيتمكَّن الإنسان عندئذٍ من أن يحبّ الله والقريب حبًّا خاصًّا.

والمحبّة هي الوسيلة الضروريّة للاتّحاد بالله. وفي سرّ القربان، الإقامة في الله ومعه:

"مَن أكل جسدي وشرب دمي، أقام فيَّ وأقمت فيه"(يو٦/٥٦).

والمحبّة الكاملة ترتكز على البقاء مع المحبوب، بل أكثر من ذلك، إنّها التحوّل إليه، كما يقول مار يوحنّا: "من يستقرّ في المحبّة، يستقرّ في الله، والله فيه" (١يو٤/١٦).

وإذا كان الله نفسه في نفس الذي يتناول في القربان، فإنّ هذا الأخير يبقى في المحبّة، ويتزايد كمال ترسّخه فيها.

فرنسيس، أخانا، وجدت المركز الدافع لكلّ نشاطكَ: في سرّ القربان المقدّس.

كنت تتناوله وقلبك مستعدّ أتمّ الاستعداد، تستريح فيه كما في الخير اللامحدود، وتترك الفرح الروحاني يجتاح نفسك، فتحتضن بحبّك كل الّذين افتداهم المسيح.

كنت تعيش، في سرّ القربان المقدّس، توحيد ذاتك مع المسيح الى الدّرجة التي تصير فيها الصورة الأكمل لربّنا، بحسب تعبير البابا بنديكتوس الخامس عشر.

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، وبشفاعة مار فرنسيس، أعطنا ونحن نتناول جسدك ودمك، أن نتناولهما عن استحقاق، ويكون تناولنا اتّحادًا أبديًّا بك. آمين. ***(صمت وتأمُّل)***

خبز وخمر ومَي إيماني

اللازمة : خبز وخمر ومَي إيماني إبن الله الحَي قِرباني

محبِّة عم بيدوب، عَم بِروي القلوب، مِن سِرّو المَحبوب، حُبّو رَوّاني (٢)

١ – يا سنابِل وسهول تِبقي مِلياني، يا بيادِر وحقول تِبقي حِلياني

يا مطاحِن بِتدور، بتطّعمي المَعمور / خبز ونار ونور أطيَب قِرباني (٢)

٢ – يا عناقيد النور بِكروم الدني، يا مواسِم ودهور فيكي بتِغتِني

يا معصِرة الدار، يا سِرّ الأسرار / خمر ونور ونار كاسِة قِرباني (٢)

٣ – يا نعمةِ للكِل يا جِسم ودِما، عالأرض بِتضَل عربون السما

يا ربّي يسوع، صَوبَك دَربي طلوع / عم بعطَش وبجوع، عطيني القِرباني (٢).

➢ **التأمُّل الثالث عشر: خَتمُ المسيح واللقاء الأبديّ:**

صعدت فرنسيس الجبل، كما كان يحلو لك دائمًا، وكما كان يفعل الرب؛ هناك لا شيء يقف حاجزًا بينك وبين حبيبك.

ويومًا بعد يومٍ، كانت صلاتك تزداد حرارةً وهي أشبه ما يكون بقلق المحبّين. كنت تصلّي بصوتٍ عالٍ وسط الدموع والزّفرات. "ربّي يسوع المسيح، إنّي أطلب منك نعمتين، قبل موتي: إجعلني أوّلاً أشعر، في نفسي وجسدي، ذلك العذاب الّذي شعرت به أنت، يا يسوع الكلّي العذوبة، ساعة آلامك القاسية. واجعلني ثانيًا، أشعر في قلبي، قدر المستطاع، ذلك الحب العظيم الذي تأجّج فيك، أنت ابن الله، لدرجة أنَّك تحمَّلتَ بإرادتك الآلام المبرِّحة ، في سبيلنا، نحن الخطأة المساكين".

ثمّ صَمَتَّ ومَدَدتَ ذراعيك بشكل صليب فبدوت وكأنّك ظلٌّ إنسانٍ محطَّم ، أرهقه الصوم والألم، لكنَّ وجهك كان يعكس نور الحب المتأجّج في داخلك. وفيما انت تنظر نحو الشرق دون أن تأتي بحركة. إذا بالسماء تنفتح فجأةً ويظهر، وسط أشعّةٍ مُنيرة، مَلاكٌ بّرَّاقٌ بأجنحته وقد ارتسمت عليه صورة المصلوب.

وفي هذا الوقت، كان جبل ألفرنا يشعُّ بنورٍ برّاقٍ أضاء الجبل والتّلال والأودية المُجاورة.

بقيت فرنسيس دون حِراكٍ وكأنَّ صاعقةً ضربتك: أحسست وكأنَّ حربةً تخترق كلَّ جسدك.

وعندما عُدتَ من انخطافك شعرتَ بعذابٍ مُضاعف، مؤلمٍ وعَذبٍ في الوقت نفسه. وظهرت في يديك ورجليك، آثار مسامير صلب المسيح. وفي صدرك جُرحُ المعذَّب المصلوب الأحمر الدامي.

"على الصّخرة القاسية بين نَهرَي التيبر والأرنو،

تقبَّلتَ من المسيح خَتمَه الأخير،

فحملتَه طيلة سنتين في أعضائك".

إنّه لمشهدٌ خاشِع، يأخذك إلى هناك، إلى الجلجلة.

وبعد الكثير من التضحيات والعجائب، حانَت ساعتك الأخيرة.

استقبَلتَ الموت وأنت ترتّل، كما يقول أحد رفاقك.

وكنت سعيدًا لموتك في جوار "سيّدة الملائكة"، المكان الأحَبّ إليك، تستغفر الجميع وتبارك أبناءك وبناتك، ومدينتك العزيزة "أسيزي".

تصلّي: أهلاً بك يا أخي الموت ... هوّذا الربّ يَدعوني".

أنت تنتقل للقاء حبيبك، ها القبّرات تغنّي فرحًا لهذا اللقاء.

وقد رآى أحد الأخوة نفسك صاعدة إلى السماء بشكل نجمة مضيئة.

جسدك مشعًّا، ناشرًا رائحة الزنبق.

إنّه انتقال القديسين، يقف الرب مستقبلهم قائلاً: "أدخل فرح سيّدك".

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، أعطنا أن نقبل بكلّ حب صليبنا، فيكون جسر عبور إلى ملكوتك، ويكون لنا موت سلاميّ، حيث اللقاء الأبديّ معك. آمين. ***(صمت وتأمّل)***

➢ **صلاة الختام**

يا أخانا فرنسيس، نحن بحاجة إلى التعلّم منك، إلى الاقتداء بك.

نحن بحاجة إلى المساعدة، فالأرض ما زالت تجذبنا، والجسد يطلب الأولويّة، والنفس تريد كل المجد، ولا تريد أن تعطي الرب إلا القليل.

نحن ضعاف، نسقط بسرعة، نخاف، نتردّد، نتراجع. علّمنا عدم التردّد، علّمنا كيف نضع يدنا على المحراث ولا نعود إلى النظر وراءنا.

نحن نريد يسوع، نريد حبّه، نريد اللقاء به، نريد أن نصبح شبيهين به، كما هو أرادنا: "أبناء".

علّمنا حب يسوع، وكيف نبادله الحب.

علّمنا أنّ حب يسوع هو غفران ومسامحة ورحمة.

علّمنا أنّ حب يسوع هو في المريض والمنبوذ والضعيف.

علّمنا انّ حب يسوع هو في الصّليب حتى بذل الذات عن الآخرين.

يا أخانا فرنسيس، نحن بحاجة إليك لنتعلّم ونحب.

أعطنا أن نأخذك مثالاً وقدوةً، لأنّا بمثالك وقدوتك، نكون قد ماثلنا المسيح وأصبحنا على صورته. آمين.

➢ **قدوس:**

قدوس، قدوس، قدوس، أنتَ هو الربُّ إله الصباؤوت. السماء والأرضُ مملوءَتانِ من مجدِكَ العظيم. هوشعنا في العُلى. مباركٌ الآتي باسم الرب، هوشعنا في العُلى. إرحمنا، أيها الربُّ الإلهُ الضابطُ الكل، إرحمنا. لك نُسبِّح. لك نُمجِّد. لك نُبارك. لك نسجُد. وبكَ نعترف. غُفرانَ الخطايا والذنوب منكَ نطلب. فاشفَق، اللهُمَّ، علينا راحماً، واستجبْ لنا.

علّمني حُبّك

<u>اللازمة:</u> علّمني حُبَّكَ يا أللهُ، علّمني.

١-إذا أعطيتني مالاً فلا تأخذْ سعادتي.

٢-إذا أعطيتني نجاحاً، فلا تأخذ تَواضُعي.

٣-إذا أساءَ إليَّ الناس، هبني شجاعة التسامح.

٤-إذا أسأتُ أنا إلى الناس، هبني شجاعةَ الإعتذار.

➢ **المَرجَع:** القديس فرنسيس الأسيزي – مجموعة التراث الفرنسيسي

نصلّي كي يكون الروح مَن ألهَمَنا وأمسَكَ بيدنا . آمين.